

ما أخلّت به المعجمات اللغوية في نهج البلاغة - الشيخ قيس بهجت العطار،

قاسم شهرى، رضا عرب البافرائى

فصلنامه تخصصى مطالعات قرآن و حديث سفينه

سال شانزدهم، شماره ۶۲ «ویژه قرآن و حديث: پیوند ناگسستنی»، بهار ۱۳۹۸، ص ۱۸۲-۱۹۳

ما أخلّت به المعجمات اللغوية في نهج البلاغة

الشيخ قيس بهجت العطار*

قاسم شهرى**

رضا عرب البافرائى***

ملخص البحث: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبى القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللغة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

النزاع بين اللغويين والنحاة من جهة، والمحدثين من جهة أخرى، نزاع قديم، لذلك لم يحتج جمع كثير من قدماء اللغويين والنحويين بالحديث النبوى، وعلى رأسهم سيويه (ت ۱۸۰هـ) الذى لا تجد فى كتابه «الكتاب» إلا أحاديث لا تتجاوز عدد أصابع اليد. وكان فى مقابلهم من يحتج بالحديث النبوى بلا تردّد كابن جنّى (ت ۳۹۲ هـ) وابن فارس (ت ۳۹۵ هـ) والجوهري (ت ۳۹۸ هـ).

واحتدم النزاع وأخذ شكلا علنيا فى القرن السابع، فادّعى ابن الضائع الأندلسى (ت ۶۸۰ هـ) وبعده أبو حيان التوحيدى الأندلسى (ت ۷۴۵ هـ) أنّ أئمة المصيرين البصرة والكوفة لم يحتجوا بشيء من الحديث النبوى. وفى مقابلهما فتح ابن مالك (ت ۶۷۲ هـ) باب الاستدلال بالحديث النبوى على مصراعيه واتخذ أصلا من أصول اللغة والنحو.

وفى هذا المضمار بقى كلام أهل البيت عليه السلام مغفولا عنه عند الجميع، ناسين أو متناسين أنّهم لبّ لباب العرب، وأنهم أئمة الفصاحة والبلاغة، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام أول من أسّس اللبّات الأولى لعلم النحو، وأول من فتّق للناس أكمّام البلاغة.

وقد كان للرضى الأسترآبادى (ت ۶۸۶ هـ) فى هذا القرن قصب السبق فى الاستدلال بكلام أهل

*. محقق و پژوهشگر، استاد حوزه و دانشگاه.

**. محقق و پژوهشگر، استاد حوزه و دانشگاه Shahri.ghasem150@gmail.com

***. عضو هیئت علمی دانشگاه علوم اسلامی رضوی Baferany1364@gmail.com

البيت عليه السلام وأخذ حجة لا تشكيك فيها. ثم عاد كلامهم عليه السلام مغفولا عنه إلى أن جاء الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، والسيد علي خان المدني (ت ١١٢٠ هـ)، والميرزا محمد علي بن صادق الشيرازي (ت بعد ١٣٠٠ هـ)، فاتخذوا كلام أهل البيت عليه السلام حجة لا مناص عنها، وذكروا كثيراً من كلامهم عليه السلام. لكن مع ذلك، لم يظهر إلى اليوم من يجمع كلمات أهل البيت عليه السلام التي لم تذكرها المعجمات اللغوية في صعيد واحد، مع أنّها لا غنى عنها في اللغة والنحو والبلاغة.

وفي هذا المقال نقدّم نماذج ممّا ورد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، ممّا لم يُذكر في المعجمات اللغوية ولا في كتب النحو ولا في كتب البلاغة، أو دُرّ بعضه دون التصريح بأنّه مأخوذ عن مصدره.

١. قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: «فيا عجباً بيّناً هو يستقيها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّراً ضرعيها»^١

قال أبو الحسن علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥ هـ): «ويروى: تشاطرا، يعنى تناصفا ما في ضرعها»^٢

وقال قطب الدين الراوندى (ت ٥٧٣ هـ): «لشدّ ما تشطّراً ضرعى ناقة الخلافة، وهذا استعارة، أى اقتسما منفعتها وتناصفا؛ من الشطر الذى هو النصف»^٣

وقال قطب الدين البيهقي الكيدري (من أعلام القرن السادس): «أى اقتسما منفعتها؛ من الشطر الذى هو النصف»^٤

وقال ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ): «تشطّراً ضرعيها: اقتسما فائدتهما ونفعهما»^٥

وقال المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٩ هـ): «والمعنى أنّ أبا بكر قد حلب شطرها»^٦

فهذه كلمات الأدباء كلّها متطابقة على أنّ التشطّر بمعنى التقاسم.

لكن قال صاحب بحار الأنوار: «ولم نجد التشطّر على صيغة التفعّل في كلام اللغويين»^٧، والحقّ

معه إذ لم تذكر المعجمات اللغوية التشطّر بمعنى اقتسام المنفعة والتناصف، وهذا ممّا يُستدرك عليهم؛

١. نهج البلاغة: ١: ٥٦، الخطبة ٣.

٢. معارج نهج البلاغة: ٣٣٢.

٣. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١: ١٢٥.

٤. حدائق الحقائق ١: ١٦١.

٥. شرح نهج البلاغة ١: ١٧٠.

٦. الديباج الوصى في الكشف عن أسرار كلام الوصى ١: ٢١٠. (برواية: لشدّ ما تشطّر ضرعيها)

٧. بحار الأنوار ٢٩: ٥٢٢.

إذ هو واردٌ في كتاب إمام الفصاحة والبلاغة، خصوصا أنّ كبار أدباء العرب - وإن كانوا من المتأخرين - استعملوا التشطّر بهذا المعنى.
قال أبو حيّان الأندلسي (٦٥٤-٧٤٥ هـ):

فيا ليتَ قلبي قد فيغنى به لكن
تغنّى بواحدٍ فؤادي تشطّراً^١

وقال السيّد حيدر الحلّي (١٢٤٦-١٣٠٤ هـ) يقول:

وتشطّرُ ضرّوعها لا ثلوثاً ولا نزورا
حافلات شطورا^٢

هذا مضافاً إلى أنّ التشطّر فيه معنى التقسّم، فتشطّر الشيء كقولهم: تقسّم الشيء. فهذا أوّل ما يُستدرك على المعجمات اللغوية.

٢. ومن كتاب لأمر المؤمنين قوله عليه السلام كتبه إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمّد بن أبي بكر بمصر: «فو الله لولا طمّعى عند لقائى عدوّى فى الشهادة، وتوطئنى نفسى على المنية، لأحبّبتُ أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقى بهم أبداً»^٣

والذى فى كتب اللغة لقيّه وتلقاه والتقاء بمعنى رآه واجتمع به وصادفه، ولم يذكروا «التقى به» مع أنّه وارد فى كلام أفصح العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. ويؤيّدّه ما ورد فى كلمات فصحاء العرب و شعرائهم؛ فمن ذلك قول الفرزدق (ت ١١٤ أو ١١٠ هـ):

لقد أنزل الله عليه منايا الموت
الذى تلتقى به من كلّ جانب^٤

وقال أيضاً:

إذا خندف جاءت إذا خندف جاءت
وقيسٌ إذ التقت بركبانها، حجّ ملاء
ومشاعره^٥

١. ديوان أبى حيّان الأندلسي: ٥٠.

٢. ديوان السيد حيدر الحلّي: ١: ٣٩.

٣. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ٢: ٦٠٢ الكتاب ٣٥.

٤. شرح ديوان الفرزدق: ١: ٥٥.

٥. شرح ديوان الفرزدق: ١: ٥٢٤.

وقال أبو حيّة (ت ١٨٣ هـ):

له أرج من طيب لأينع يندى من
ما يلتقى به أراك ومن سدر^١

وقال ابن الزيات (ت ٢٣٣ هـ):

ومن هو فى بيت به و بك الآباء فى
الخليفة تلتقى ذروة المجد^٢

ومن المحدثين قال الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ):

لا يلتقى بى إلا يُعين فيها ومكروه
عند نائية يُعنى^٣

وقال أبو الفرج الأصفهاني: أخبرنا عوانة بن الحكم، قال: خرج المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة يومئذ، ومعه الهيثم بن الأسود النخعي بعد غيب مطر يسير يظهر الكوفة والخوف، فلقى ابن لسان الحمرة - أحد بنى تيم الله بن ثعلبة - وهو لا يعرف المغيرة، فقال له المغيرة: من أين أقبلت يا أعرابي؟ قال: من السماوة. قال: فكيف تركت الأرض خلفك؟ قال: عريضة أرضية. قال: وكيف كان المطر؟ قال: عفى الأثر، ومأ الحفر. قال: ممن أنت؟ قال: من بكر بن وائل. قال: فكيف علمك بهم؟ قال: إن جهلتهم لم أعرف غيرهم. قال: فما تقول فى بنى شيبان؟ قال: سادتنا وسادة غيرنا. قال: فما تقول فى بنى ذهل؟ قال: سادة نوكي. قال: فقيس بن ثعلبة؟ قال: إن جاورتم سرقوك، وإن ائتمنتهم خانوك. قال: فبنو تيم الله بن ثعلبة؟ قال: رعاء البقر، وعراقيب الكلاب. قال: فما تقول فى بنى يشكر؟ قال: صريح تحسبه مولى - قال هشام: لأن فى ألوانهم حمرة - قال: فعجل؟ قال: أحلاس الخيل. قال: فحنيفة؟ قال: يطعمون الطعام، ويضربون الهام. قال: فعنزة؟ قال: لا تلتقى بهم الشفتان لؤماً. قال: فضبيعة أضجم؟ قال: جدعاً وعقرأ. قال: فأخبرنى عن النساء؟ قال: النساء أربع: ربيع مربع، وجميع تجمع، وشيطان سممع، وغل لا يخلع. قال: فسر؟ قال: أما الربيع المربع؛ فالتى إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وأما التى هى جميع تجمع؛ فالمرأة تتزوجها ولها نسب، فتجمع نسبك إلى نسبها، وأما الشيطان السممع؛ فالكالحة فى وجهك، إذا دخلت والمولولة فى أثرك إذا خرجت، وأما الغل الذى لا يخلع؛ فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء الدميعة التى قد نثرت لك بطنها، إن طلقها ضاع ولدك، وإن أمسكتها فعلى جدع أنفك. فقال له المغيرة: بل أنفك، ثم قال

١. لسان العرب ٨: ٤١٥.

٢. الأغاني، لأبى الفرج الأصفهاني ٢٣: ٥٦.

٣. ديوان الشريف المرتضى: ٥٤٨.

له: ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة؟ قال: أعور زناء. فقال الهيثم: فض الله فاك، وبلك هذا الأمير المغيرة، فقال: إنها كلمة والله تقال، فانطلق به المغيرة إلى منزله، وعنده يومئذ أربع نسوة، وستون أو سبعون أمة، قال له: ويحك! هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء؟! ثم قال لمن المغيرة: ارمين إلي به بحلاكن، ففعلن، فخرج الأعرابي بملء كسائه ذهباً وفضة.^١

وهذا النص منقول عن أعرابي فصيح اللسان، بعيد عن التكلف والحدائث. وهذا مع أنّ الفعل «التقى» فيه معنى الفعل «اجتمع»، فلا غرو أن يُعدّى بالباء، وكم له في كلام العرب من نظائر.

قال السيد محسن الأمين: ومنها استعمال التقى به... و التضمين في كلام العرب شائع، فلا مانع من أن يضمن «التقى» معنى «اجتمع»، فيقال التقى به كما يقال: اجتمع به، وعدم نص أهل اللغة على ذلك، لا يجعله غير صحيح، فكم فات أهل اللغة من الاستعمالات الصحيحة العربية، ونرى العرب يقولون: علمته وعلمت به، فيُعدّون «علم» بالباء مع أنه متعدّ بنفسه.^٢

٣. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهاية خطبة له عند مسيره لقتال أهل البصرة: «والله ما تنقم منا قرش إلا أنّ الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول:

أَدَمْتُ لِعَمْرَى شُرَيْكَ الْمُحَضَّ صَاحِبًا وَأَكَلْتُ بِالزُّبَيْدِ الْمَقْسَرَةَ الْبُحْرَا

ونحن وهبتك الغلاء ولم تكن علينا وحطنا حولك الجرد والسمر»^٣

وكلمة «البحر» في هذا الشعر، لم نقف على معناها لا في كتب اللغة، ولا في شروح النهج الشريف التي ذكرت هذا الشعر. لكن في هامش نسخة ابن كرم، شُرحت هذه اللفظة بقوله: «قواصر التمر».

ولزيادة التحقيق تابعنا ما عندنا من نسخ النهج الشريف، فوجدنا شرحاً مماثلاً بل أوفى في النسخة التي كتبها محمد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي سنة ٧٣٦ هـ، فقد كتب فوق كلمة «البحر»: القواصر. ثم كتب: البحر قوصرة [كذا، والصحيح قواصر] التمر، وأصله من الأبحر، وهو العظيم البطن.^٤

قال أهل اللغة: «يَجْرُ الرجلُ بحراً، كَتَعَبَ: عَظُمَتْ وَنَتَأَتْ بُحْرَتُهُ، أَيْ سُرَّتُهُ، وَعَظُمَ بَطْنُهُ فَهُوَ أَبْجَرُ.

١. الأغاني ١٦: ١٠٠.

٢. أعيان الشيعة ١: ٥٤١.

٣. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقه و ضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ١٢٦، الخطبة ٣٣.

٤. نسخة نهج البلاغة كتبها محمد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي سنة ٧٣٦ هـ، ومصورتها لدينا.

الجمع: بُجْر و بُجْرَان.^١

وهذا الشرح والبيان اللغوي الرائع لا تجده في كتب اللغة، فهو مما يستحق أن يُستدرك على المعجمات اللغوية.

٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ٢٣: «أيها الناس إنّه لا يَسْتغنى الرجل وإن كان ذا مال عن عَشيرته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظمُ الناس حَيْطَةً من ورائه، والمُهم لِشَعْنه، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نَزَلَتْ به.»^٢

في نهج البلاغة تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار على أربع نسخ خطيّة قديمة: «حَيْطَةً».^٣
وفي نسخة ابن كرم تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار: «حَيْطَةً» و «حَيْطَةً» معاً.^٤

وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر النخعي: «وليكن أثر رؤوس جنك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همهم هما واحداً في جهاد العدو. فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإن أفضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية، وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بِحَيْطَتِهِمْ على ولاة أمورهم، وقلة استئصال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم.»^٥
في نهج البلاغة تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار على أربع نسخ خطيّة قديمة: «بِحَيْطَتِهِمْ»^٦
وفي نسخة ابن كرم تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار: «بِحَيْطَتِهِمْ»، وفي نسخة ابن الحداد البجلي «بِحَيْطَتِهِمْ»^٧

أما ما يتعلّق بالخطبة؛

ففي معارج نهج البلاغة: حيطه: يقال: حاطّه حوطاً وحيطّة وحياطّة، والاسم الحيطّة، ولا تقل

١. الطراز الأوّل ٧: ٥٧، مادّة «بجر». وانظر مادّة «بجر» من لسان العرب والقاموس وتاج العروس وغيرها من معاجم اللغة.
٢. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حَقَّقَه و ضبط نصّه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ١٠٦، الخطبة ٢٣.
٣. نهج البلاغة، حَقَّقَه و ضبط نصّه على أربع نسخ خطيّة قديمة الشيخ قيس بهجت العطار: ٧٩، الخطبة ٢٣.
٤. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حَقَّقَه و ضبط نصّه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطار: ١٠٦، الخطبة ٢٣.
٥. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٦٣٦.
٦. نهج البلاغة، حَقَّقَه و ضبط نصّه على أربع نسخ خطيّة قديمة الشيخ قيس بهجت العطار: ٥٧٧، الكتاب ٥٣.
٧. نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٦٣٦.

الحِيطَةُ. ^١ ومع فلان حِيطَةُ لك - ولا تقل: عليك - أى تُحْنُ وتَعْطُف وشفقة. ^٢

وفى منهاج البراعة للراوندى: و أعظم حِيطَةُ: أى احتياطاً، على وزن بَيْئَةٍ. وروى حِيطَةُ: وهى الحياطة والحفظ، وقد حاطه بحوطه حوطاً أى كلاًه ورعاه، ومع فلان حِيطَةُ لك - ولا تقل عليك - أى تحن و تعطف. واحتاط: أخذ بالثقة. ^٣

وفى حدائق الحقائق: الحِيطَةُ: الحياطة. ^٤

وفى شرح النهج الحديدي: و قوله هم أعظم الناس حِيطَةُ - كَبَيْئَةٍ - أى رعاية و كلاءة، و يروى: حِيطَةُ - كَعْيِيَّة - وهى مصدر حاط أى تحنناً وتعطفاً. ^٥

وفى اختيار مصباح السالكين لابن ميثم البحرانى (ت ٦٧٩ أو ٦٩٩ هـ): والحِيطَةُ بكسر الحاء وسكون الياء: الحفظ. ^٦

وفى الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى: حاطه حِيطَةُ وحياطة، إذا كلاًه ورعاه، والحِيطَةُ مضافة إلى من، والمعنى فى ذلك أنّ القرابة هم أشدّ الناس رعاية وكلاءة لمن وراءه من الأولاد وحفظ ما يتعلّق به فى حال الغيبة والموت؛ لأنّ قوله «من ورائه» يحمل الأمرين جميعاً. ^٧

وفى بحار الأنوار: «هم أشدّ الناس حِيطَةً» أى حفظاً، فى القاموس: حاطه حُوطاً وحِيطَةً وحِياطة: حفظه وصانه وتعهده، والاسم الحُوطَةُ والحِيطَةُ، ويكسر، انتهى. وهذا إذا كان «حِيطَةً» بالكسر كما فى بعض نسخ النهج، وفى أكثرها «حِيطَةُ» - كَبَيْئَةٍ - بفتح الباء وكسر الياء المشددة وهى التحنن. ^٨

وقال صاحب تاج العروس (ت ١٢٠٥ هـ): ورجلٌ حِيطٌ - كَسَيْدٍ - يحوط أهله وإخوانه. ^٩

وفى نسخة محمد عبده: حِيطَةُ - كَبَيْئَةٍ - أى رعاية وكلاءة، ويروى: حِيطَةُ بكسر الحاء وسكون الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه، أى صانه وتعطف عليه وتحنن. ^{١٠}

١. كذا ضبطه المحقق، والصواب الاسم الحِيطَةُ، ولا تقل الحِيطَةُ.

٢. معارج البلاغة ١: ٢٨٧.

٣. منهاج البراعة ١: ١٩٥.

٤. حدائق الحقائق ١: ٢٢٥.

٥. شرح نهج البلاغة ١: ٣١٤.

٦. اختيار مصباح السالكين: ١٢٣.

٧. الديباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على ١: ٣٢٧.

٨. بحار الأنوار ٧١: ١٢٢.

٩. تاج العروس ١٩: ٢٢٦.

١٠. شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ١: ٦٢.

وفى نسخة صبحى صالح: حَيْطَة - كَيْبَعَة - أى رعاية وكلاءة.^١

وأما ما يتعلق بالكتاب؛

ففى معارج نهج البلاغة: «يَحِيطُتَهُمْ»: الحِيطَة بالكسر: الحياطة، وهما من الواو. وقد حاطه يحوطه
خوطاً وحِيطَة أى كلاًه، ومع فلان حِيطَة لك، أى تحنن وتعطف.^٢
وفى منهاج البراعة: والحِيطَة: التعطف والتحنن، والأخذ بالثقة.^٣
وفى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ثم قال: لا يصح نصيحة الجند لك إلا بحِيطَتهم على ولائهم
أى بتعطفهم عليهم و تحننهم، وهى الحِيطَة على وزن الشَّيْمَة، مصدر حاطه يحوطه خَوُطاً وحِياطاً و
حِيطَة، أى كلاًه ورعاه، وأكثر الناس يروونها إلا بِحِيطَتِهِمْ بتشديد الياء وكسرها، والصحيح ما ذكرناه.^٤
وفى شرح ابن ميثم: والحِيطَة: الشفقة.^٥
وفى اختيار مصباح السالكين: وحِيطَتهم: شفقتهم.^٦
وفى الديباج الوضى: «ولا تَصُحْ نصيحتهم إلا بِحِيطَتهم» أى ولا يحصل لك التمكن من نصيحتهم
لك وإشفاقهم عليك إلا بالشفقة والتحنن على ما يحوطونه ويشفقون عليه من الأهلين والأولاد.^٧
وفى البحار: «إلا بِحِيطَتِهِمْ» فى أكثر النسخ المصححة بفتح الحاء وتشديد الياء، وليس موجوداً فيما
ظفرنا به من كتب اللغة، بل فيها «الحِيطَة» بكسر الحاء وسكون الياء كما فى بعض النسخ؛ قال
الجوهري: الحِيطَة بالكسر: الحياطة، وهما من الواو، وقد حاطه يحوطه خَوُطاً وحِياطَةً وحِيطَةً: أى كلاًه
ورعاه. ومع فلان حِيطَة لك -ولا تقل عليك- أى تحنن وتعطف.^٨
وفى نسخة محمد عبده: «حِيطَة» بكسر الحاء: من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه، أى بحفاظتتهم
على ولادة أمورهم، وحرصهم على بقائهم، ...^٩
وفى نسخة صبحى صالح: حِيطَة بكسر الحاء: من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه.^{١٠}

١. نهج البلاغة لصبحى صالح: ٥٧٢.

٢. معارج نهج البلاغة: ٧٦٨.

٣. منهاج البراعة ٣: ١٨١.

٤. شرح نهج البلاغة ١٧: ٥٤.

٥. شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٥: ١٥٧.

٦. اختيار مصباح السالكين: ٥٤٩.

٧. الديباج الوضى ٥: ٢٥٣٦.

٨. بحار الأنوار ٣٣: ٦٢٢.

٨. شرح نهج البلاغة ٣: ٩٣.

١٠. نهج البلاغة لصبحى صالح: ٦٩٨.

هى أنّ المتحصّل من كلامهم أنّ «الحِيطة» بكسر الحاء مصدر، و«الحِيطة» بفتحها اسم مصدر، وقد تُكسر. والوارد فى أكثر نسخ نَحج البلاغة وفى رواية أكثر الناس هى «الحِيطة» - كَيَّنة - كما حقّقناه، وكما صرّح به ابن أبى الحديد ونصّ عليه العلامة المجلسى، وشرحها بمعنى التحنّن، وشرحها قبله الراوندى بمعنى الاحتياط، ولم تذكر معاجم اللغة هذه الصيغة، فهى ممّا يُستدرك عليهم.

٥. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى خطبة له بالكوفة: «فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، فى بقاع الارضين المتطأطئات، ولا فى يفاع السفح المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد فى أفق السماء، وما تَلَاَشَتْ عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء، واطغال السماء»^١

وفى كتاب الاحتجاج فى حديث الزنديق الذي سأل الصادق (عليه السلام) عن مسائل.... قال: «... قال أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ فى الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتنفى، فلا حسن ولا محسوس، ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق، وذلك بين النفختين»^٢

وها هنا يوجد ادّعاءان للغويين:

الادّعاء الأول: أنّه ليس فى كلام العرب شين بعد لام، وقد نُقض هذا الادّعاء؛ قال صاحب اللسان: «قال الخليل: ليس فى كلام العرب شين بعد لام، ولكن كلّها قبل اللام، قال الأزهري: وقد وُجد فى كلامهم الشين بعد اللام، قال ابن الأعرابي وغيره: رجل لشلاش إذا كان خفيفاً، قال الليث: اللشلشة كثرة التردّد عند الفزع، واضطراب الأحشاء فى موضع بعد موضع؛ يقال: جبانٌ لشلاش. ابن الأعرابي: اللّش الطرد، ذكره الأزهري فى ترجمة عlish»^٣

وفى التهذيب: [لش] قال الليث: اللشلشة كثرة التردّد عند الفزع، واضطراب الأحشاء فى موضع بعد موضع، يقال: جبانٌ لشلاش. ثعلب عن ابن الأعرابي: اللّش: الطرد.^٤

الادّعاء الثانى: أنّ كلمة «تلاشى» مولّدة، مع أنّها وردت فى كلام سيّد الفصحاء بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما ذلك إلّا لما قلناه من تفریطهم بكلام أهل البيت (عليهم السلام)، مع أنّهم باب علم الرسول، وهم من أقحاح

١. نهج البلاغة مع ضبط على بن السكون حقّقه و ضبط نصّه وعلّق عليه الشيخ قيس بهجت العطّار: ٣٩٠، الخطبة ١٨٢.

٢. الاحتجاج للشيخ الطبرسى ٢: ٩٧.

٣. لسان العرب ٦: ٣٤٤ و ٣٢٠.

٤. تهذيب اللغة ١١: ٢٧٨.

العرب، ومن أفصح فصحاء بني هاشم.

إذ إنّ كلمة «تلاشى» لها جذر عربي صحيحٌ فصيحٌ، وهو «ل ش و»، أو هي منحوتة من قولهم «لا شىء» فيكون موضعها في «ل و ش».

أمّا كونها من مادّة «ل ش و»:

ففى اللسان فى مادة «لشا»: «لشا: التهذيب: أهمله الليث فى كتابه، وقال ابن الأعرابى: لشا إذا

خسّ بعد رفعة، قال: واللّشئ: الكثير الحلب، والله أعلم»^١

وقال صاحب القاموس: «لشا: خسّ بعد رفعة، واللّشئ كغنى: الكثير الحلب»^٢.

وقال صاحب التاج فى مادة «ل ش و»: «لشا: أهمله الجوهرى والليث، وقال ابن الأعرابى: إذا خسّ بعد رفعة. قال: واللّشئ كغنى: كثير الحلب. ومما يستدرك عليه: تلاشى الشئ: اضمحل، وقد ذكرته فى الشين»^٣.

ومن هنا قال ابن أبى الحديد: «وما تلاشت عنه بروق الغمام» هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة، وهى صحيحة، وقد جاءت ووردت؛ قال ابن الأعرابى: لشا الرجل إذا اتّضع وخسّ بعد رفعة، وإذا صحّ أصلها صحّ استعمال الناس «تلاشى» بمعنى «اضمحل»^٤.

وقال الميرزا محمدعلى الشيرازى فى معيار اللغة: «لشا - كدعا - لَشَوْاً بالفتح: خسّ بعد رفعة، واللّشئ كغنى: الكثير الحلب، وتلاشت جثته على تفاعل: إذا تفسّخت وتفرقت أجزاؤها، وفى حديث سأل الزنديق الصادق عليه السلام: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باقى؟ ... الخبر»^٥.

وأما كونها من مادّة «ل و ش»:

قال الراوندى فى منهاج البراعة: وتلاشى: مرّكب من «لا شىء»، يقول: سبحان من لا يخفى عليه ما يجرى فى شدّة سواد الليل، لا ما يكون فى سهل الأرض، ولا فى الجبل، ولا يخفى عليه ما يحركه الرعد، وما يتفرّق من شعاع البرق^٦.

١. لسان العرب ١٥: ٢٤٦.

٢. القاموس المحيط ٤: ٣٨٥.

٣. تاج العروس ٣٧: ٤٥٤. وانظر ما سيأتى عن مادّة «ل و ش».

٤. شرح نهج البلاغة ١٠: ٨٧.

٥. معيار اللغة ٢: ٧٣٧.

٦. منهاج البراعة ٢: ١٨٩.

وقال صاحب تاج العروس في مادة «لوش»: وأما قولهم: «لاش»؛ فإنه مختصر عن «لا شيء»، ويستعمل غالباً في الازدواج كقولهم: الماش خيرٌ من لاش، كما سيأتي في «موش». واستعملوا منه: التلاشي، وكأنه مُؤلَّد.^١

وقال السيد محسن الأمين: و منها وجود كلمات مولدة مثل «تلاشت» في قوله عَلَيْهِ السَّلَام: «و ما تلاشت عنه بروق الغمام»، وكلمة تلاشي مولدة، لم ترد في كلام صحيح للمتقدمين. وكون كلمة تلاشي مولدة عن «لا شيء» لا يمنع من استعمالها في كلام المتقدمين من فصحاء العرب، وعدم العثور عليها في كلامهم لا يوجب انتفاءها؛ فعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود.^٢

أقول: إذا كانت الكلمة مستعملة عند فصحاء العرب، وساعدت عليها المادة اللغوية وصح أصلها، فلا داعي للقول بكونها مؤلدة. فهي هنا كلمة أصيلة فصيحة أخلت بها المعجمات اللغوية لإعراضها عن كلمات أهل البيت عليه السلام. ولذلك رأينا الميرزا محمد علي الشيرازي يذكرها في معجمه اللغوي «معيار اللغة» دون أي تردد في فصاحتها، لكن كان الأولى به أن يستشهد لها بكلام أمير المؤمنين عليه السلام.

هذا، ومَن استعمل هذه اللفظة من شعراء الشيعة دعبيل الخزاعي (المغتال ٢٤٦ هـ)، فقال:

تلاشي أهل قَمِّ فاضمحلوا تحلّ المخزياتُ بحيث حلّوا^٣

ومهيار الديلمي (ت ٤٢٨ هـ) فقال:

تلاشي مع الكرماء الثناء فلا قول معناه أن لا فعالاً^٤

مصادر التحقيق

١. الاحتجاج، أبو طالب أحمد بن علي الطبرسي، تعليق السيد محمدباقر الخراسان، النجف الأشرف، دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م.
٢. اختيار مصباح السالكين، ابن ميثم البحراني، تحقيق الدكتور محمد هادي الأميني، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ / ١٣٦٦ ش.
٣. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، بيروت، دار الفكر.
٥. بحار الأنوار، الشيخ محمدباقر المجلسي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١. تاج العروس ١٧: ٣٧٣.

٢. أعيان الشيعة ١: ٥٤١.

٣. ديوان دعبيل: ٢٥٧.

٤. ديوان مهيار الديلمي ٣: ٤٢.

٦. تاج العروس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م.
٧. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، دار الصادق للطباعة والنشر.
٨. حقائق الحقائق، قطب الدين الكبادري البيهقي، تحقيق وتصحيح الشيخ عزيز الله العطاردي، قم، مطبعة اعتماد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٣٧٥ ش.
٩. الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، أبو الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني، تحقيق خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، إشراف عبد السلام بن عباس الوجيه، صنعاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
١٠. ديوان أبي حيان الأندلسي، تحقيق وليد بن محمد السراقبي، بيروت، دار الوفاء.
١١. ديوان السيد حيدر الحلّي، تحقيق علي الحاقاني، بيروت، مؤسسة الأعلّمي للطبوعات، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
١٢. ديوان الشريف المرتضى، تحقيق رشيد الصقّار، بيروت، المؤسسة الإسلامية للنشر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
١٣. ديوان دعبل بن علي الخزاعي، صنعة عبد الكريم الأشتر، إيران، إنتشارات المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ / ١٣٨٥ ش.
١٤. ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.
١٥. شرح ديوان الفرزدق، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي، بيروت، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م.
١٦. شرح نخب البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.
١٧. شرح نخب البلاغة، ابن ميثم الحراني، تصحيح عدّة من الأفاضل، بيروت، دار العالم الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
١٨. شرح نخب البلاغة، الشيخ محمد عبده، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.
١٩. الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعلول، السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني (ابن معصوم المدني)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.
٢٠. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دمشق، مكتبة النوري.
٢١. لسان العرب، ابن منظور، قم، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ.
٢٢. معارج نخب البلاغة، علي بن زيد البيهقي الأنصاري، تحقيق أسعد الطيب، قم، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ١٣٨٩ ش.
٢٣. معيار اللغة، الميرزا محمد علي الشيرازي، الطبعة الحجرية، ١٣١١ هـ.
٢٤. منهاج البراعة، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، تحقيق السيد عبداللطيف الكوهكمري، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٤٠٦ هـ.
٢٥. نخب البلاغة، حققه و ضبط نصه على أربع نسخ خطيّة قديمة الشيخ قيس بمحت العطار، قم، مؤسسة الرافد للطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
٢٦. نخب البلاغة، ضبط نصه صحبي الصالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
٢٧. نخب البلاغة، مع ضبط علي بن السكون، حققه و ضبط نصه وعلق عليه الشيخ قيس بمحت العطار، مشهد، المكتبة المختصة بأمير المؤمنين (عليه السلام)، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هـ.